العدد في آيات الخليقة وآيات الأحكام

المدرس المساعد
حوراء مهدي عبد الصاحب الكوفي

العدد في آيات الخليقة وآيات الأحكام

المدرس المساعد
حوراء مهدي عبد الصاحب الكوفي

المبحث الأول
العدد في العربية

العدد لغةً :

تقود محاولة تتبع مضامين كلمة العدد في المعجمات اللغوية إلى الاستنتاج الذي مفاده، أنّ المادّة اللغوية التي تتألف منها هذه اللفظة وهي (العين، والدال، والدال) وما يمكن أن يشتق منها تدل على إحصاء الشيء وعده.

يقول ابن منظور (ت: ٧١١هـ): أصل العدد من (عدّ) وهو " إحصاء الشيء وعدّه يعدّه عدّاً وتعداداً وعدّة وعدَّد.والعدد أيضاً مقدار ما يُعد ومبلغه، وجمعه أعداد(١) ".

ولو رجعنا إلى المعجمات اللغوية لوجدنا أنّ اللغويين يتقاربون في فهمهم دلالة هذه اللفظة اللّغوية، ونلحظُ أنّ التعريف مَصوغٌ، ومكررٌ بألفاظٍ وعباراتٍ أُخر، ومرجع اتفاقهم إلى نقل اللاحق عن السابق كما هو متعارفٌ عليه في تلك الأزمنة(٢).

وقد وردت مادّة (العدد) في القرآن الكريم في سبعة مواضع(٣)، وتشابهت ست آيات في الدلالة على معنى العدد من ناحية دلالتها على عدد سنين الأيام والشهور التي يعلم بها الإنسان وقته، كما في قوله تعالى :(وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً)(الإسراء: من الآية١٢)، أما في قوله تعالى: (لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً) (الجن: ٢٨) فقد أختلف المفسرون في تأويل معناها عن معاني الآيات الأخرى، وهو إنّ الله (سبحانه وتعالى) أحصى كل شيء في هذا الكون من القطر والرمل وورق الأشجار وزبد البحار، فلم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل، وعن ابن عباس (ت:٦٨هـ) إنّه قال في معنى هذه الآية المباركة معناه عدّ الله جميع المعلومات المعدومة والموجودة عدّاً فعلم صغيرها، وكبيرها، وقليلها، وكثيرها، وما لا يكون وما كان ما لم يكن ولو كان كيف كان .

ولفظة (عدداً) في الآية القرآنية جاءت على قرأتين، أولهما: أن يكون (عدداً) حالاً ويصير معنى

الآية ضبط كلّ شيءٍ معدوداً ومحصوراً. وثانيهما: أن تكون لفظة (عدداً) مصدراً في معنى إحصاء؛ لأن الإحصاء والعدد يكونان بمعنى واحد(٤).

وقد سلك المفسرون مسلكاً آخر في تعريف العدد، إذ ورد عن الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) أنّه قال: " العددُ آحاد مركبةٌ، وقيل تركيب الآحاد وهما واحد(٥) ".

واختلف النحويون في تعريف العدد فمنهم من اتفق مع اللغويين في التعريف، قال ابن يعيش (ت:٦٤٣هـ): " العدد مصدر عددت الشيء عداً إذا أحصيته والعدد الاسم(٦) ".

ومنهم من اتفق مع المفسرين للقرآن الكريم، إذ ورد عن ابن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ) قال: " العدد مقادير آحاد الأجناس. "(٧)

وفهمه هذا متفقٌ مع الراغب الأصفهاني (ت:٥٠٢هـ)

ويعطينا التهانوي (ت:بعد ١١٥٨هـ) في موسوعته تعريفاً شاملاً للعدد بقوله: " إنه الواحد، وما يتحصل منه أما بالتجزئة كالكسور أو التكرار كالصحاح أو بهما كالمختلطات. "(٨)

وهذا الفهم أوسع واشمل لتعريف العدد، ومنبهاً للكسور التي لم يذكرها اللغويون والنحويون في تعريفاتهم للعدد مع أنها من العدد.

ويرى بعض المحدثين أن كلمة (العدد) من الوضوح إذ لا تحتاج إلى تعريف، قال عباس حسن: " لم يترك القدامى كلمة العدد من غير تعريف مع وضوح معناها وبداهة مدلولها فجاء تعريفهم حاملاً من الغموض والخفاء والإبهام ما يحمله كل تعريف للبديهة، وكل توضيح للواضح(٩) " .

واعتقد أنّ الكلمة حتى لو كانت واضحة لا يعنى أنها لا تحتاج إلى تعريف، ولاسيما انّ كلمة العدد في اللغة تدل على بعض من المعاني التي تظهر في مواقع وسياقات مختلفة ولإغراضٍ متعددة والتي تحتاج إلى دقة في التعبير ووضوح في المعنى.

ويأتي مع (العدد) في الجملة (معدود) وهو الاسم المتعلق بالعدد والمميز له ويسمى (معدوداً) أو (تميز العدد)، ويكون من ناحية حكمه الإعرابي، مجروراً مع أعداد معينة ومنصوباً مع أعداد أخرى.

والعدد لفظ مبهم لا يتضح معناه بنفسه ولا يعيّن مدلوله ومعدوده إلا بشيء يميزه ويكشف عنه الغموض وذلك هو المعدود.

وقد تطور مفهوم العدد والمعدود عند علماء الأصول، إذ تناول علماء الأصول موضوع (العدد) من ناحية تأثيره في استنباط الحكم الشرعي، فبحثوا في كون ربط الحكم الشرعي بعدد معيّن هل يدل على انتفاء الحكم خارج هذا العدد أم لا ؟.

والرأي المعتمد عندهم: " أنّ التحديد بالعدد لا مفهوم له "، أي تحديد الموضوع بعدد خاص لا

يدل على انتفاء الحكم فيما عداه، فإذا قيل: (صمْ ثلاثة أيام من كل شهر) فإنه لا يدل على انتفاء استحباب صوم غير الثلاثة فلا يعارض الدليل على استحباب صوم أيام أُخر[10] ".

ويمكن أن نأتي بشاهد آخر على فهم الأصوليين لمفهوم العدد والمعدود بقوله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة:٨٠) .

والمراد هنا في الآية المباركة أنّ الله سبحانه وتعالى لن يغفر للكفار حتى لو استغفر لهم النبي الأكرم (ﷺ) سبعين مرّةً أو زاد على هذا العدد المذكور، فإن الله تعالى لن يغفر لهم، إذ أنّ الوجه من تعليق الاستغفار بسبعين مرةً المبالغة لا العدد المخصوص، ويجري ذلك مجرى قول القائل: (لو قلت لي ألف مرةٍ ما قبلت).

والمراد إني لا أقبل منك، فكذلك الآية يتضح فيها نفي الغفران جملة؛ لأنّ الاستغفار للكافرين لا فائدة منه لأنهم لا يؤمنون أبداً بسبب كفرهم بالله عز وجل ورسوله (ﷺ) فلا فائدة في الاستغفار لهم[11] .

وقد استعمل العدد في العربية وبشكل واسع بما فيها من كلام منظوم ومنثور، وسنقتصر على نماذج من الخطب الإسلامية وأروع من يمثل الخطباء في ذلك الوقت وحتى وقتنا هذا الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقد استعمل أمير المؤمنين (عليه السلام) (العدد) بأنواعه المتعددة وخير ما تجسده خطبه (عليه السلام)، ومن ذلك قوله (عليه السلام) في خلق العالم: (تردُّ أوله إلى آخره، وساجيه إلى مائره، حتى عبّ عبابُهُ، ورمى بالزبد ركامُهُ، فرفعهُ في هواء منتفق، وجوّ منعهق، فسوى منه سبع سماوات[12])،وقوله (عليه السلام) في ذكر المعاد وبعث الخلائق: (فلا شيء إلا الله الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور[13])، وإذا أنعمنا النظر في هذين المقطعين إشارة واضحة على تأثر الإمام علي (عليه السلام) الكبير بالقرآن الكريم واقتباسه منه، فقد كانت نصوص القرآن الكريم تسيل من فمه الشريف؛ لأنّه أشرب القرآن وحفظه ورعاه، وكيف لا يكون ذلك وهو ربيب رسول الله (ص) فكلام الإمام علي (عليه السلام) تحت كلام الخالق وفوق كلام المخلوق.

وكذلك من كلام له (عليه السلام) في أقسام الرواة: (وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس [14])، ومن حكمة له (عليه السلام) في أصناف الناس: (الناسُ ثلاثة: فعالمٌ ربّاني، ومتعلمٌ على سبيل نجاة، وهمجٌ رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق [15])، في هذا الكلام دليلٌ على التنظيم والضبط الذي طبع الحياة العامة ومنها الحياة الفكرية بعد ظهور الإسلام، إذ نلحظ أنّ الإمام علي (عليه السلام) يقسم الأقسام ويصنف الأصناف ويضبطها

ضبطاً منطقياً بحيث تكون القسمة جامعة مانعة، فعلمه رباني إذ لم يترك الأمور غير واضحة بل وضع لها قيوداً وحدوداً لتكون مفهومة لدى القارئ والسامع، وأكثر إيحائية حينما تتعلق بأطواء النصوص، وهذا لم يكن معهوداً قبل نزول القرآن الكريم.

المبحث الثاني

مجالات استعمال العدد في آيات الخليقة

تعددت مجالات استعمال العدد في القرآن الكريم وكان من بين مجالات استعماله في العقائد والأحكام.

أما في العقائد فكان من بين المجالات التي استعمل فيها العدد هي في عدد أيام خلق السماوات والأرض، وفي عدد السماوات والأرض، ومجالات أخرى.

وبما إنّ عدد آيات الخليقة في القرآن العظيم ـ بعد إحصائي لها ـ إجمالياً تصل إلى(أربعمائة وخمس وستين) آيةً، فإنّ عدد الآيات التي تضمنت العدد (خمس وعشرون) آيةً، فتكون النسبة المئوية لاستعمال العدد في آيات الخليقة (٥,٤٨٪).

ومن بين استعمالات العدد في آيات الخليقة كالآتي :

- **عدد خلق أيام السماوات والأرض :**

ورد في القرآن الكريم أنّ خلق أيام السماوات والأرض قد تم في ستة أيام، إذ ورد ذكرها في سبعة مواضع(١٦)، منها قوله تعالى: (الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً) (الفرقان:٥٩).

وفي هذه الآيات المباركة دليل على المقدرة الإلهية والعظمة الربانية، إنّ الله سبحانه وتعالى أنشأ وأبدع خلق السماوات والأرض في ستة أيام من أيام الدنيا، وهذا أحد عجائب الصنعة وبدائع الحكمة أنشأهما وأبدعهما في ستة أيام بلا زيادة ولا نقصان، ولو شاء الله لأبدعهما دفعة واحدة ولكنه خلقهما في هذه المدة لمصلحة، والوجه فيه إنّ في ذلك مصلحة للملائكة وعبرة لهم ولغيرهم إذا أخبروا بذلك، ولو أراد الله عز وجل لخلقهما قي أقل من لمح البصر.

ورتب الله جل وعلا خلق السماوات والأرض على أيام الأسبوع، فابتدأ بالأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، والجمعة، فاجتمع له (سبحانه وتعالى) في يوم الجمعة فلذلك سُمي الجمعة عن ورد ذلك عن مجاهد(١٧) .

وقد فصل الله عز وجل القول في خلق السماوات والأرض في سورة (فُصلت) ولم يذكر الأيام

الستة بل جاء كلامه مفصلاً والمجموع يكون ستة أيام في قوله تعالى: (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ) (فصلت:١٠). إنّ الله سبحانه وتعالى قدّر أقواتها أي أرزاق أهلها ومعايشهم وما يصلحهم، وفي قراءة (ابن مسعود) وقسم أقواتها (فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً)، فذلك لمدة خلق الله عز وجل الأرض وما فيها كأنه قال كل ذلك في أربعة أيام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان، إذ خلق الله جل وعلا الأرض في يومي الأحد والاثنين وما فيها في يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، وفي اليومين الآخرين خلق فيها سبع سماوات[١٨] .

والله على كل شيء قدير، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، سبحان الله والحمد لله رب العالمين.

ولو أنعمنا النظر في هذه الآيات الكريمة نلحظ أنها في ستة مواضع قد ارتبط خلق السماوات والأرض باستواء الله سبحانه وتعالى على العرش أو ذكر العرش، عدا موضعين هما سورتي (فُصلت) و(ق) في قوله تعالى :(وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) (قّ:٣٨) .

والسر في ذلك بعد اطلاعي على كتب التفاسير أنها نزلت في اليهود تكذيباً لهم في قولهم إنّه تعالى استراح من خلق السماوات والأرض - في ستة أيام - يوم السبت على عرشه، فجاء الرد هنا بهذه الآية المباركة وإنّ الله تعالى خلقهما في ستة أيام (وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ)، يحتمل أن تكون جملة استئنافية و (اللغوب) معناه (الإعياء أو التعب) [١٩] .

والله قادر على كل شيء بديع السماوات والأرض.

- **عدد السماوات:**

جاء في القرآن الكريم عدد السماوات وعددها هو (سبع سماوات) في ثمانية مواضع[٢٠]، منها قوله تعالى: (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ) (الملك:٣)، وعندما يرد العدد يورد وكأنّه شيءٌ معروف مدرك بالحواس أو ثابت، جاء في قوله تعالى:)أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً) (نوح:١٥)، و(الطباق) معناها أنّ الله تعالى خلقها واحدة فوق الأخرى كالقباب، وجاءت دليلاً ومنبهاً على قدرته وتوحيده.

وقد ورد مسميات أخرى للسماوات، إذ سميت (طرائق) كما في قوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ) (المؤمنون:١٧)، وكذا سميت (شِداد) كما في قوله تعالى: (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً) (النبأ:١٢).

وأرى أنّ مرجع هذا التعدد والتنوع في طرق التعبير عنها، هو محاججة للكافرين، وكذلك دليل على أنها ما خُلِقَتْ عبثاً ولكنها خُلقت بمنهاج الحكمة وعظيم القدرة، والله أعلم.

ولو أنعمنا النظر في هذه الآيات المباركة نرى أنّ عدد الأرضيين كذلك (سبعاً)، ولم يرد العدد صريحاً وإنما ورد ضمناً، كما في قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ)(الطلاق: من الآية١٢)، نلحظ إنّ عدد الأرضيين لم يرد في هذه الآية على وجه الصراحة وإنما ورد ضمناً وكان عددها سبعاً أيضاً.

ولو لاحظنا هذه الآيات التي وردت نرى أنّ الأرض جاءت مفردة ولم يأتِ ذكر الأرض مجموعاً فيها مثلما وردت السماء مجموعة (سماوات).

قال ابن الأثير (ت:٦٣٧هـ): " ما ورد استعماله من الألفاظ ولم يرد إلا مجموعاً كلفظة الأرض فإنها لم ترد في القرآن الكريم إلا مفردة فإذا ذُكرت السماء مجموعة جيء بها مفردة معها في كلّ موضعٍ من القرآن ولما أريد أن يؤتى بها مجموعة قيل وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ [٢١] ".

لا خلاف أنّ السماوات سبع بنص القرآن المجيد والحديث والمثلية في العدد، أي سبع أرضين يتنزل الأمر بينهن من السماوات السبع إلى الأرضيين السبع[٢٢].

قال القرطبي (ت:٦٧١هـ): " ذكر تعالى أنّ السماوات سبع ولم يأتِ للأرض في التنزيل عدد صريح لا يحتمل التأويل إلا قوله تعالى وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ وقد اُختلف فيه قيل: ومن الأرض مثلهنّ في العدد؛ لأن الكيفية والصفة مختلفة بالمشاهدة والإخبار فتعين العدد، وقيل: ومن الأرض مثلهنّ أي في غلظهنّ وما بينهن، وقيل: هي سبعٌ إلا أنّه لم يفتق بعضها من بعض والآثار بأنّ الأرضيين سبعٌ كثيرة [٢٣] ".

وقد اتفق المفسرون على المثلية في العدد، وهو إنّ عدد السماوات سبع مثلها الأرض سبع، ولكن بعض المفسرين لا يقولون بقطعية العدد، إذ أنّ العدد لديهم ليس له مفهوم.

فمثلاً إذا قال الله سبحانه وتعالى سبع سماوات، فليس بمانع أن يكون العدد أكثر، فسواء أكان سبعاً أم ألفاً فذلك كلّه من فعل الله تعالى دالاً على جماله وكماله، فالعدد عندهم ليس بقيدٍ فنسبة النظر فيه إلى البحث الآلهي كنسبة النظر إلى طبقات البصلة وعددها وعدد حبّ الرُّمان، فالمقصود من ذلك كونه من فعل الله عز وجل [٢٤].

والذي ارتضيه ما ذهب إليه الفريق الأول من المفسرين وهو ظاهرة المثلية في العدد لا في الكيفية؛ لأنّ كيفية السماء مخالفة لكيفية الأرض.

- **خلق الإنسان :**

ورد في القرآن الكريم كيفية خلق الإنسان الذي كرمه الله سبحانه وتعالى على الكائنات الأخرى، إذ خلقنا الله عز وجل من نفسٍ واحدة، وقد ورد عدد خلق الإنسان في خمسة مواضع[٢٥]، كما في قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا)(الأعراف: من الآية١٨٩).

وبينت الآيات القرآنية أنّ الله عز وجل خلق الإنسان من نفسٍ واحدة، دلالة على عظمته ومقدرته على أن يخلق الإنسان المتكامل الأجزاء والأوصاف من نفس واحدة وبث منها رجالاً ونساءً، كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) (النساء:١)، أي يا بني آدم خلقكم الله سبحانه وتعالى وفرعكم من أصلٍ واحد وهو نفس آدم (عليه السلام) وخلق هذا الخلق الفائت للحصر، وخلق حواء من قصيراه أي من أضلاعه، ولم تخلق أنثى غير حواء من قصيرى رجل وبث فيها رجالاً ونساءً كثيراً[٢٦].

- **خلق الملائكة :**

قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (فاطر:١)

يبين الله عز وجل كيفية خلق الملائكة الذين تعددت أسماؤهم في القرآن الكريم[٢٧]، قال الإمام محمد الباقر (عليه السلام): " إنّ الله (عز وجل) خلق اسرافيل وجبرائيل وميكائيل من تسبيحة واحدة، وجعل لهم السمع والبصر وجودة العقل وسرعة الفهم ".

فالملائكة مكرّمة من عند الله سبحانه وتعالى، وورد في القرآن الكريم إنّ الملائكة على ثلاثة أصناف منها تمتلك جناحين، ومنها ثلاثة أجنحة، ومنها أربعة، وعن الخصال بإسناده عن محمد بن طلحة يرفعه إلى النبي الأكرم (ﷺ) قال: " الملائكة ثلاثة أجزاء فجزء لهم ثلاثة أجنحة، وجزءٌ لهم جناحان، وجزءٌ لهم أربعة أجنحة، وفي الأغلب أنّه وصف للملائكة [٢٨] ".

- **خلق الحيوانات:**

جاء في القرآن الكريم كيف خلق الله (سبحانه وتعالى) الحيوانات، كما ورد ذلك في قوله تعالى: (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (النور:٤٥).

وهذا أحد الأدلة على وحدانية الله سبحانه وتعالى وهو الاستدلال بأحوال الحيوانات، ويبين النص القرآني أنّ من هذه الحيوانات من يمشي على رجلين، ومنهم من يمشي على أربع، إلا أنّه لم

يستوفِ القسمة في العدد فإنا نجد بعض الحيوانات من تمشي على أكثر من أربع مثل (العناكب والعقارب) بل مثل هذه الحيوانات من له أربع وأربعون رجلاً الذي يسمى (دخان الأذن)، وذكر أربع لأنّه كالنادر فكان ملحقاً بالعدم والفلاسفة يقرون بأنّ ما له قوائم كثيرة فاعتماده إذا مشى على أربع جهاته لا غير فكأنه يمشي على أربع(٢٩).

- **عِدة الشهور:**

ورد في القرآن الكريم عِدة الشهور وهي أثنا عشر شهراً، وإنّ من هذه الشهور أربعة حُرُم، قد حرم الله تعالى فيها القتال وسفك الدماء، وهي (ذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم، ورجب)، كما في قوله تعالى :(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) (التوبة:٣٦).فاليوم الذي خلق الله سبحانه السماوات والأرض خلق هذه الشهور الأربعة الحُرم.

- **مجالات أخرى:**

قوله تعالى: (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (الذاريات:٤٩)

فالفظة (زَوْجَيْنِ) في الآية المباركة دالة أما على الضدين فالذكر والأنثى كالضدين والزوجان منهما، أو من المتشكلين فأنّ كلّ شيء له شبيه ونظير، وضد، وند(٣٠).

فالعدد في الآية الكريمة أُبهم دلالة على أنّه مفهوم من قبل المنطق العقلي، فمعناه (زوجين اثنين) وهذا مفهوم من السامع والقارئ معاً.

المبحث الثالث

مجالات استعمال العدد في آيات الأحكام

أُستعمل العدد في آيات الأحكام وكان وروده كقيد أو قاطع لحكم معين وضعه الله سبحانه وتعالى لتّقيد به وعدم جواز مخالفته، إذ ورد العدد في هذه الآيات لتحديد المدة التي يجب على الالتزام بها.

وبما إنّ عدد آيات الأحكام في القرآن الكريم اجمالياً تصل إلى خمسمائة آية(٣١)، فإنّ عدد الآيات الموجود فيها عدد ـ بعد إحصائي لها ـ هي (إحدى وثلاثون آيةً)، فتكون النسبة المئوية لاستعمال العدد في آيات الأحكام (٦,٠٢٪)، وبذلك استعمال العدد في القرآن العظيم ومن بين الأحكام الواردة

في الكتاب العزيز هي:

- **عِدة المتوفى عنها زوجها :**

قال تعالى: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً)(البقرة: من الآية٢٣٤). ويتوفون في الآية معناها يموتون ويقبضون، وأصل التوفي أخذ الشيء فالتي يتوفى زوجها عليها أن تتربص بنفسها ـ والتربص (الترقب) ـ أربعة أشهر وعشر أيام، إذا انقضت لها الأربعة أشهر حل للأزواج الزواج بها.

وقال (عشراً) ولم يقل (عشرة)؛ لأنّ العرب إذا أبهمت العدد من الليالي والأيام غلبوا الليالي[٣٢].

- ***عِدة المطلقة :**

وضع الله سبحانه وتعالى للمطلقات عدة تعتد بها المرأة المطلقة إذ طلقها زوجها، قال تعالى: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ)(البقرة: من الآية٢٢٨) . فعلى المرأة أن تتربص بنفسها ثلاثة قروء، و(القرء) جمع القرء وهو لفظٌ يطلق على الطهر والحيض معاً، فهو على ما قيل من الكلمات التي تحمل معنيين أي من الأضداد، غير أنّ الأصل في مادّة (قرء) هو الجمع لكن لا كلّ الجمع الذي يتلوه الصرف والتحويل ونحوه، وعلى هذا فالأظهر أن يكون معناه الطهر لكونه حالة جمع الدم ثم استعمل في الحيض لكونه حالة قذفه بعد الجمع وبهذه العناية أُطلق على الجمع بين الحروف للدلالة على معنى القراءة[٣٣].

و(القرء) أيضاً كما نُقل عن الشافعي (ت: ٢٠٤هـ) هو الانتقال من طهر إلى حيض[٣٤].

- **الايلاء :**

قال المسيب: كان الايلاء ضرار أهل الجاهلية، فالرجل في زمن الجاهلية كان لا يترك المرأة ولا يحب أن يتزوجها غيره، فيحلف أن لا يقربها فيتركها لا أيماً و لا ذات زوج، فانزل الله عز وجل الآية المباركة(لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (البقرة:٢٢٦).

فالحكم من (الايلاء) كما جاء عن ابن مسعود، والنخعي، وقتادة، إنّه لا يقربها يوماً أو أقل أو أكثر ثم لا يطأؤها أربعة أشهر فتبين منه بالايلاء[٣٥] .

- **عدد الزوجات:**

احلّ الله سبحانه وتعالى للرجل أن يتزوج ما طاب له من النساء الحلائل وعددهنّ مثنى وثلاث

ورُباع كما في قوله تعالى: (فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً)(النساء: من الآية٣) ومعناه اثنين اثنين، وثلاث ثلاثاً، وأربعاً أربعاً، وهذا العدد غير منصرف، فإذا خاف الزوج إلا يعدل بين زوجاته الأربعة فعليه أن يكتفي بواحدة.

- **كُفارة اليمين:**

قال تعالى: (لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (المائدة:٨٩)

بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية حكم كفارة اليمين التي على الإنسان الإيفاء بها.

واليمين يكون على نوعين منه أنّ الحالف لا يعقد عليه وهذا الجاري لدينا من عادة اعتادها الشخص ولا سيما في قبيل البيع والشراء مثلاً يقول (والله)، (بلى والله)، فانّ الله عز وجل لا يؤاخذانا عليه، أمّا النوع الآخر والذي يؤاخذنا الله جل وعلا عليه والقيام بكفارة الذي يعقد عليه الحالف هو اليمين الممضاة شرعاً. فكفارتُهُ والتي تستر به مساءة المعصية ـ قال الراغب الأصفهاني (ت): والكفارة ما يغطي الإثم ومنه كفارة اليمين ـ فعليه إطعام عشرة مساكين، وإذا لم يستطيع فعليه صيام ثلاثة أيام متتابعات[٣٦].

- **كُفارة الظهار:**

وضع الله سبحانه وتعالى حكماً للذين يجعلون نسائهم كأمهاتهم اللاتي ولدتهم، فيقول الزوج لزوجته: أنت عليّ كظهر أمي، فلا يجوز الاقتراب منها إلا أن يؤدي كفارته، قال تعالى: (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (المجادلة:٤)

فتكون كفارة الرجل، أما الصيام ومدته شهرين متتابعين من دون انقطاع، أو إطعام ستين مسكيناً. وهذه حدود الله سبحانه وتعالى التي على الإنسان التقيد بها.

- **حكم الاستئذان للخادم والعبد :**

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ

لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (النور:٥٨)

بين الله عز وجل حكم الاستئذان للعبيد والإماء، إذ وضح الله سبحانه وتعالى للمالكين أن يأمروا عبيدهم وإماءهم أن يستأذنوا عليهم إذا أرادوا الدخول إلى مواضع خلواتهم كما جاء عن ابن عباس (ت:٦٨هـ)، وقيل أراد العبيد خاصة عن ابن عمر وهذا مروي عن الإمام أبي جعفر الصادق (عليه السلام) والإمام أبي عبد الله (عليه السلام).

ويكون الاستئذان في ثلاثة أوقات والت عبر عنها في قوله تعالى: ثَلاثَ مَرَّاتٍ، والمرات هنا الأوقات من ساعات الليل والنهار، إذ فصّل الله سبحانه وتعالى هذه الأوقات التي يجب الاستئذان بها وثم أجملها بقوله تعالى (ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ)، أي هذه الأوقات ثلاث عورات لكم، سمى الله سبحانه وتعالى هذه الأوقات عورات؛ لأن الإنسان يضع ثيابه فيها فتبدو عورته[٣٧].

- **الإجارة:**

جعل الله عز وجل حداً معيناً للأجرة التي تعقد بين طرفين اثنين، إذ وضحت الآية المباركة والتي قصّت علينا قصة النبي موسى (عليه السلام)، قال تعالى: (قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ) (القصص:٢٧)

أي أزوجك إحدى ابنتي هاتين ـ وهي صفة لا بنتي ـ على أن تكون أجيراً لي وأستأجره للرعي لمدة ثماني سنين، فإنّ أتممت عشراً فمن عندك وهو تفضل منك وليس واجبٌ عليك[٣٨].

- **الجهاد :**

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ) (الأنفال:٦٥)

في هذه الآية المباركة أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم محمد (ص) أن يحرض المؤمنين على الجهاد والقتال في سبيله، إذ كان الحكم في أول النبوة في أصحاب الرسول (ﷺ) أنّ الرجل الواحد وجب عليه أن يقاتل عشرة من الكفار فأن هرب منهم فهو فار من الزحف، والمائة يقاتلوا ألفاً علم الله سبحانه وتعالى أن فيهم الضعفاء الذين لا يقدرون على ذلك فانزل قوله تعالى (الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) (الأنفال:٦٦)

ففرض الله تعالى أن يقاتل رجل من المؤمنين رجلين من الكفار، فأن فرّ منهما فهو الفار من الزحف، وان كانوا ثلاثة من الكفار وواحد من المسلمين ففر المسلم منهم فليس هو الفار من الزحف(٣٩).

وقد أباح الله سبحانه للمسلمين الغنيمة في الحرب، إذ ورد قوله تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ. . .)(الأنفال: من الآية٤١)

عن ابن الطيار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: " يخرج خمس الغنيمة ثم يقسم أربعة أخماس على من قاتل على ذلك أو وليه ".

ويجوز أخذ الغنيمة من الذين ينصبون الحرب للمسلمين وإلا فلا يجوز أخذ مال مسلم ولا ذمي على وجه من الوجوه، كما ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: " خُذْ مال الناصب حيث ما وجدته وادفع إلينا الخمس " . قال محمد بن إدريس: الناصب المعني في هذا الحديث هو الذي ينصب الحرب للمسلمين(٤٠).

- *الميراث

جعل الله سبحانه وتعالى حكماً أو قانوناً للذي يموت ويترك ماله، سواء أكان له أولاد أم لم يترك له أولاد وترك أخوة وأخوات، فقد قسم الله عز وجل الميراث بالعدل والمساواة بين الذكر والأنثى كما جاء ذلك في قوله تعالى: (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ) (النساء:١٢)

وقوله تعالى: (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (النساء:١٧٦)

وبما إن الله لطيف بعباده حكيم عليم بأفعال الإنسان، فقد وضع شهوداً على الوصية كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ)(المائدة: من الآية١٠٦)

فعدد الشهود الذين يشهدون على الوصية اثنان وصفة هذان الرجلان ذوا عدل من المسلمين أو غير المسلمين(٤١).

- **العقوبات :**

جاء الدين الإسلامي دين حق وعدل، وإزاء ذلك وضع الله تعالى لعباده حدوداً يتقيد بها، وإذ لم يفعل العبد ما أمر الله سبحانه وخرج عن حدوده وجبت عليه عقوبة، ومن هذه العقوبات عقوبة الزانية والزاني، قال تعالى: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ)(النور: من الآية٢)فالزانية من النساء، والزاني من الرجال قد أفاد اللفظ في الآية المباركة العموم في الجنس، فكل واحد منهما مائة جلدة لشناعة ما فعلوه.

بعد أن بين الله تعالى حدّ الزنا ذكر بعد ذلك حدّ القاذف بالزنا والذي يقذف العفائف من النساء بالفجور والزنا وعقوبته ثمانين جلدة كما في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (النور:٤)

والله عز وجل لطيفٌ رحيم بعباده، إذ لا تتحقق العقوبة إلا بالشهادة وعدد الشهود أربعة شهود، هذا حكم المحصنات الأجنبيات.

أما حكم المتزوجات فأن زوجها يشهد أربع شهادات فيقول مرة بعد أخرى: (أشهد بالله إني لمن الصادقين)، كما جاء في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) (النور:٦)

والشهادة الخامسة يقول فيها: (لعنة الله عليّ أن كنت من الكاذبين) جاء ذلك في قوله تعالى: (وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) (النور:٧)

والذي يدرؤا عن المرأة العذاب تقول أربع شهادات واحدة تلو الأخرى: (اشهد بالله إنه من الكاذبين فيما قذفني من الزنا)، وفي الخامسة (غضب الله عليّ ان كان من الصادقين)، كما في قوله تعالى: (وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ) (النور:٨) وقوله تعالى: (وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ) (النور:٩) (٤٢).

والله سبحانه يؤكد على الشهادة قبل حد العقوبة، ووجب أن يكونوا أربعة شهداء، قال تعالى: (وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ)(النساء: من الآية١٥)

والشهادة لا تتحقق فقط بعقوبة الزنا بل مثلها عقوبة الأفك ـ وهو الكذب العظيم الذي يقلب الأمر عن وجهه ـ وهم أربعة شهداء قال تعالى: (لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ) (النور:١٣)

(لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ) (النور:١٣)

ومن مجالات العقوبة ما حدث لبني إسرائيل حينما طلبوا من النبي موسى (عليه السلام) بأنهم لن يصبروا على طعام واحد الذي يرزقهم به الله سبحانه وتعالى، بقوله تعالى: (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ . . .)(البقرة: من الآية٦١)

فأرادوا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل، ولو كان على مائدة الرجل ألوان عدة يدوام عليها كل يوم لا يبدلها، وقيل لا يأكل فلان إلا طعاماً واحداً يراد بالوحدة نفي التبدل والاختلاف[٤٣].

- **الحج :**

فرض الله سبحانه وتعالى على الناس حج بيت الله الحرام من استطاع إليه سبيلاً، وقد وضع الله عز وجل واجبات يجب على الذي يقصد البيت الحرام الالتزام بها، منه قال تعالى: (وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (البقرة:١٩٦)

فالذي لا يقدر على ذبح الهدي فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة أيام إذ رجع إلى أهله ومجموع هذه الأيام عشرة.

- **مجالات أخرى :**

استعمل العدد في مواضع غير التي ذكرناها سابقاً، وفيها جاء العدد دالاً على التحديد وكونه قاطع لظاهرة خاصة، ومنها مخاطباً النبي الأكرم (ﷺ) في قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ)(المزمل: من الآية٢٠).

والثلث أي ثلاث أرباع الليل و (الثلثين) أي أقرب من ثلث الثلثين، والهاء الموجودة في (ثلثه) تعود إلى الثلثين[٤٤].

وكذلك محذراً الرسول الأكرم (ﷺ) من المشركين لقوله تعالى :(. . . وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً. . .)(النساء: من الآية١٠٢).أي يميلون ويهجمون عليكم هجمة واحدة.

فإنّ الواضع لهذه الأحكام هو الله الواحد الذي لا شريك له والمخبر عن هذه الأحكام هو النبي

الأكـرم (ص) كمـا جـاء ذلـك في قولـه تعـالى: (قُـلْ إِنَّمَـا أَنَـا بَشَـرٌ مِـثْلُكُمْ يُـوحَى إِلَـيَّ أَنَّمَـا إِلَهُكُـمْ إِلَـهٌ وَاحِدٌ. . .)(الكهف: من الآية١١٠). فيأمر الله نبيه الكريم (ص) أنّه لا فضل لي عليكم إلا بالدين والنبوة وأنا بشر آدمي والأمر كله يرجع إلى الله عز وجل، ومؤكداً ذلك بقوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ) (فصلت:٦).

الخاتمة وخلاصة البحث

١) توصل البحث إلى أن موضوع العدد من الموضوعات ذات الأهمية في القرآن الكبيرة في القرآن العظيم كما أكد عليه كثير من العلماء والمفسرين ولا سيما بعد إحصائنا له في آيات الخليقة والتي تصل اجمالياً في القرآن الكريم إلى (أربعمائة وخمس وثمانين) آيةً، واستعمل العدد في خمس وعشرين آيةً، وآيات الأحكام ويبلغ عددها إلى (خمسمائة) آيةٍ، واستعمل العدد في إحدى وثلاثين آيةً.

٢) ثم كثرة استعماله في آيات الأحكام عنه في آيات الخليقة، دلالة على أن الحكم الذي يضعه الله سبحانه وتعالى قاطعاً ومحدداً .

٣) كشف البحث أن استعمالات العدد وبأنواعه المتعددة وفي مختلف المجالات كان دليلاً على تقيد الأمور وتحديدها بأعداد يفهمها الناس وهذه من علامات الرأفة الإلهية والمغفرة الرحمانية بعباده.

فهارس البحث

فهرست العدد في آيات الأحكام

- سورة الطلاق: ٤ .
- سورة المزمل: ٢٠.

فهرست العدد في آيات الخليقة

- سورة البقرة: ٢٩.
- سورة النساء: ١ .
- سورة الأنعام: ٩٨ .
- سورة الأعراف: ٥٤، ١٨٩ .
- سورة التوبة: ٣٦ .
- سورة يونس: ٣ .
- سورة هود: ٧ .
- سورة الرعد: ١٦ .
- سورة المؤمنون: ١٧ .
- سورة النور: ٤٥ .
- سورة الفرقان: ٥٩.
- سورة لقمان: ٢٨ .
- سورة السجدة: ٤ .
- سورة فاطر: ١ .
- سورة الزمر: ٤ ،٦ .
- سورة فُصلت: ١٢ .
- سورة ق: ٣٨ .
- سورة الذاريات: ٤٩ .
- سورة الحديد: ٤ .
- سورة الطلاق: ١٢ .
- سورة الملك: ٣ .
- سورة نوح: ١٥ .
- سورة النبأ: ١٢ .

فهرست الآيات التي بدأت بالعدد

العدد في آيات الخليقة وآيات الأحكام ....

- سورة النساء: ١، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) (النساء:١)
- سورة فاطر: ١، قال تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (فاطر:١)

فهرست الآيات التي انتهت بالعدد

- سورة النساء: ١٧٦، قال تعالى :(يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (النساء:١٧٦)
- سورة الطلاق: ١٢، قال تعالى :(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً) (الطلاق:١٢)
- سورة المزمل: ٢٠، قال تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (المزمل:٢٠)

العدد (واحد) في آيات الخليقة والأحكام

- سورة البقرة: ٦١ (مدنية)
- سورة النساء: ١، ١١، ١٠٢ (مدنية).
- سورة الأنعام: ٩٨ (مكية).
- سورة الأعراف: ١٨٩ (مكية) .
- سورة الرعد: ١٦ (مدنية) .
- سورة الحج: ٣٤ (مدنية) .

- سورة النور: ٢ (مدنية) .
- سورة لقمان: ٢٨ (مكية).

سورة الزمر: ٤، ٦ (مكية) .

العدد (اثنان) في آيات الخليقة والأحكام

- سورة النساء: ٣، ١١، ١٧٦ (مدنية) .
- سورة المائدة: ١٠٦ (مدنية) .
- سورة الأنعام: ١٤٣، ١٤٤ (مكية) .
- سورة فاطر: ١ (مكية).

العدد (ثلاثة) في آيات الخليقة والأحكام

- سورة البقرة: ١٩٦، ٢٢٨ (مدنية).
- سورة النساء: ٣، ١١، ١٢ (مدنية) .
- سورة النور: ٥٨ (مدنية).
- سورة فاطر: ١ (مكية).
- سورة الزمر: ٦ (مكية).
- سورة الطلاق: ٤ (مدنية) .
- سورة المزمل: ٢٠ (مكية).

العدد (أربعة) في آيات الخليقة والأحكام

- سورة البقرة: ٢٢٦، ٢٣٤(مدنية).
- سورة النساء: ٣، ١٢ (مدنية).
- سورة التوبة: ٣٦ (مدنية).
- سورة النور: ٤، ٦، ٨، ١٣، ٤٥ (مدنية).
- سورة فاطر: ١ (مكية).
- العدد (خمسة) في آيات الأحكام
- سورة الأنفال: ٤١(مدنية).
- سورة النور: ٧، ٩ (مدنية).

العدد (ستة) في آيات الخليقة

- سورة الأعراف: ٥٤ (مكية).
- سورة يونس: ٣ (مكية).
- سورة هود: ٧ (مكية).
- سورة الفرقان: ٥٩ (مكية).
- سورة السجدة: ٤ (مكية).
- سورة ق: ٣٨ (مكية).
- سورة الحديد: ٤ (مدنية).

العدد (سبعة) في آيات الخليقة والأحكام

- سورة البقرة: ٢٩، ١٩٦ (مدنية).
- سورة المؤمنون: ١٧ (مكية).
- سورة فُصلت: ١٢ (مكية).
- سورة الطلاق: ١٢ (مدنية).
- سورة الملك: ٣ (مكية).
- سورة النوح: ١٥ (مكية).
- سورة النبأ: ١٢ (مكية).

العدد (ثمانية) في آيات الخليقة والأحكام

- سورة القصص: ٢٧ (مكية).
- سورة الزمر: ٦ (مكية).

العدد (عشر) في آيات الخليقة والأحكام

- سورة البقرة: ١٩٦، ٢٣٤ (مدنية).
- سورة المائدة: ٨٩ (مدنية).
- سورة القصص: ٢٨ (مكية).

العدد (مائة) في آيات الأحكام

- سورة الأنفال: ٦٥، ٦٦ (مدنية).
- سورة النور: ٢ (مدنية).

العدد (ألف) في آيات الأحكام

- سورة الأنفال: ٦٥، ٦٦ (مدنية).

هوامش البحث

١) لسان العرب، ابن منظور: ٢٨١/٢.
٢) ظ: جمهرة اللغة، ابن دريد : ٧٤/١، تهذيب اللغة، الأزهري: ٨٧/١، تاج العروس، الزبيدي :٣٥٣/٨.
٣) ظ: يونس:٥،الإسراء :١٢، الكهف: ١١، المؤمنون :١١٢، الجن، ٢٤ ،٢٨، الهمزة: ٢.
٤) ظ: الكشاف، الزمخشري :٢٧٩/٣،ومجمع البيان، الطبرسي: ٥٦٤/١٠.
٥) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الأصفهاني :٣٦٢ مادة عدد.
٦) شرح المفصل، ابن يعيش: ١٦/٦.
٧) الايضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب :٦٠٦/١.
٨) كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي :٩٤٩/٤.
٩) النحو الوافي، عباس حسن: ٣٨٩/٤.
١٠) أصول الفقه ،محمد رضا المظفر :١٢٩/١.
١١) ظ: مجمع البيان، الطبرسي :٨٤/٥.
١٢) نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) /١٨.
١٣) المصدر نفسه /٢٠٥.
١٤) المصدر نفسه /٢٤٣.
١٥) المصدر نفسه /٣٨٢.
١٦) ظ: الاعراف :٥٤، يونس: ٣، هود: ٧، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، ق: ٣٨، الحديد: ٤.
١٧) ظ: مجمع البيان، الطبرسي: ٦٥٩/٤.
١٨) ظ: الكشاف، الزمخشري :١٨٨/٤.
١٩) ظ: الاتقان، السيوطي: ٢٧/١، والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٨/ ١٢٨.
٢٠) ظ: البقرة: ٢٩، المؤمنون: ١٧، ٨٦، فصلت: ١٢، الطلاق: ١٢، الملك: ٣، نوح: ١٥، النبأ: ١٢.
٢١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الاثير: ٤٢٤/١.
٢٢) ظ: الحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: ٢٨٦/٨.
٢٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٥٨/١-٢٦٠.
٢٤) ظ: الجواهر في تفسير القرآن، الطنطاوي: ٥٠/١.
٢٥) ظ: النساء: ١، الاعراف: ١٨٩، الانعام: ٩٨، الزمر: ٦، لقمان: ٢٨.
٢٦) ظ: الكشاف، الزمخشري: ٤/ ١١٣.
٢٧) تعددت اسماء الملائكة في القرآن الكريم إذ سميت البررة، والكرام الكاتبين، والرقيب، العتيد.
٢٨) ظ: الميزان، الطباطبائي: ١٧ / ٧.
٢٩) ظ: مفاتيح الغيب، الرازي: ١٧/٣.

٣٠) ظ: المصدر نفسه: ٦٧١/٧.

٣١) ظ: كنز العرفان في فقه القرآن، جمال الدين السبوري: ١/ ١٣ وما بعدها.

٣٢) ظ: معاني القرآن، الفراء: ١/ ١٥١.

٣٣) ظ: الميزان، الطباطبائي: ٢٨٩/١.

٣٤) ظ: البحر المحيط، الأندلسي: ١٨٦/٢.

٣٥) ظ: المصدر نفسه: ١٨٠/٢.

٣٦) ظ: الميزان، الطباطبائي :١١٠/٦ وما بعدها.

٣٧) ظ: مجمع البيان، الطبرسي: ٧ /٢٤٣.

٣٨) ظ: المصدر نفسه: ٣٩٠/٧.

٣٩) ظ: بحار الأنوار، المجلسي :٣٠/١٠٠.

٤٠) ظ: بحار الأنوار، المجلسي :٥٥/١٠٠وما بعدها.

٤١) ظ: الميزان، الطباطبائي :٦/ ١٩٦.

٤٢) ظ: مجمع البيان، الطبرسي: ٧/ ٢٠١ وما بعدها.

٤٣) ظ: الكشاف، الزمخشري: ١/ ١٤٥.

٤٤) ظ:مجمع البيان :٧/ ١٣٤.

قائمة المصادر والمراجع

خير ما نبتدئ به القرآن العظيم

- الإتقان، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، مطبعة حجازي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٦٠هـ ـ ١٩٤١م.
- أصول الفقه، محمد رضا المظفر، مطبعة دار النعمان، النجف الأشرف، الطبعة الثانية، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م.
- الإيضاح في شرح المفصل، أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي (ت: ٦٤٦هـ)، تحقيق وتقديم: د. موسى بناي العليلي، مطبعة المعاني، بغداد.
- البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي القرطبي (ت: ٧٥٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م.
- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١هـ)، المطبعة الإسلامية، ١٣٨٨هـ.
- الجامع للأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت:٦٧١هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية، مصر، ١٣٥٣هـ .
- شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش (ت:٦٤٣هـ)، مطبعة عالم الكتب، بيروت .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود الزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، دار الكتب العربي، بيروت ـ لبنان .
- كشاف اصطلاحات الفنون، محمد أعلى بن علي التهانوي (ت:بعد ١١٥٨هـ)، مطبعة خياط، بيروت .

- كنز العرفان في فقه القرآن، جمال الدين المقداد بن عبد الله السبوري، مطبعة نوبهار، الطبعة الأولى، دار الهدى للتوزيع والنشر الدولي، ١٤١٩هـ.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت:٧١١هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير (ت:٦٣٧هـ)، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار الرفاعي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي بن الحسن الطبرسي، مطبعة أمير، قم الطبعة الثامنة .
- معجم مفردات القرآن الكريم، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، ضبطه وصححه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحي بن زياد الفراء (ت:٢٠٧هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مراجعة: أ . علي النجدي ناصف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الفخر الرازي (ت: ٦٠٤هـ)، المطبعة البهية المصرية، الطبعة الأولى، ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م.
- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي (ت:١٤٠٢هـ) مؤسسة الاعلمي ،بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.
- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٥.
- نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام)، الشريف الرضي (قدس سره)، تحقيق: د.محمد الدشتي، مطبعة الهادي، الناشر مؤسسة أمير المؤمنين الثقافية للتحقيق ، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ .